

مسرح العرائس كمادة علاجية لدى المصابين بمتلازمة داون -تجربة مسرحية الغابة السحرية-

Puppet theater as a therapeutic material for people with Down syndrome Experience the Magical Forest play

سهايلي محمد - أستاذ محاضر-أ- sahali22mohammed@gmail.com	علم الاجتماع	جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس / الجزائر
شعدو كريم - أستاذ محاضر-أ- chadou.karim@gmail.com	علم السكان	جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس / الجزائر
DOI :		

الإرسال: 2025/04/10 القبول: 2025/10/26 النشر: 2025/12/20

ملخص:

لقد أثبتت الدراسات الأكاديمية أن للفن كوسيلة أثر قوى في العلاج، ومن أشهر أنواع الفنون ممارسة نجد فن المسرح والذي يتضمن هو كذلك أنواع عديدة من أبرزها فن مسرح العرائس. سنحاول في هذه الورقة البحثية معالجة إشكالية استعمال الفن كمادة علاجية عند ذوي الاحتياجات الخاصة، وتحديد المعالجة بمسرح العرائس لدى فئة المصابين بمتلازمة داون.

فالدراسة تركز على تقييم تجربة مسرحية الغابة السحرية كعمل درامي موجه لهذه الفئة كجمهور متلقي. ثم إشرافهم في مرحلة مواءمة في تجربة أخرى ضمن ورشات تكوينية لصناعة الدمى المستعملة في مسرح العرائس، من قبل أحد المختصين في ممارسة فن مسرح العرائس. حيث مكنتنا الدراسة من الوقوف على مخرجات هذه التجربة، حيث ساعدت فئة المصابين بمتلازمة داون على مواجهة بعض المشاكل التي يواجهونها في الحياة اليومية من جهة، كما كشفت ذات التجربة عن مكان القوة لديهم والتي يمكن استغلالها لتغيير الصورة النمطية التي تعتبرهم عبئ ثقيل على أسرهم وعلى المجتمع، إلى فاعلين يمكن الاعتماد عليهم في تنمية المجتمع وتحقيق القيمة المضافة.

الكلمات المفتاحية: المسرح؛ مسرح العرائس؛ الإعاقة؛ متلازمة داون؛ العلاج بالفن.

Abstract:

Academic studies have proven that art has a powerful effect as a means of treatment. One of the most famous types of art practiced is theatre, which includes many forms, the most prominent of which is puppet theatre. In this research paper, we will attempt to address the use of art as a therapeutic tool for people with special needs and define puppet theatre therapy for individuals with Down syndrome.

The study is based on evaluating the experience of the Magic Forest play as a dramatic work directed at this category as the recipient audience. Then, they are

involved in a subsequent stage through another experience within training workshops for making the puppets used in puppet theatre, conducted by a specialist in the art of puppet theatre.

The study enabled us to identify the outcomes of this experience, as it helped people with Down syndrome confront some of the problems they face in their daily lives. On the other hand, the same experience also revealed their strengths, which can be leveraged to change the stereotype that views them as a heavy burden on their families and society into reliable contributors to community development and the creation of added value.

Keywords: Theatre; puppet theatre; disability; Down syndrome; art therapy.

مقدمة:

لقد ساهم تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظهور تخصصات جديدة ترتبط ارتباطا مباشرا بمجال العمل مع الفئات الخاصة، لتطرح فكرة التأهيل المهني وإعادة التأهيل الجسدي والنفسي والاجتماعي، ثم بعدها فكرة الإدماج الاجتماعي في التعليم والتدريب والحياة الاجتماعية بشكل عام. و على عكس ما هو عليه اليوم كان ينظر إلى الفئات الخاصة على أنها خسارة من الناحية المالية والإنتاجية، إذ كانت تشكل عبئاً زائداً على المجتمع، لتتغير النظرة إلى هذه الفئات وكيفية التعامل معها. لقد ساهم استخدام بعض الأساليب العلاجية لفئة المعاقين عامة والمصابين بمتلازمة داون خاصة المشاركة بفعالية في نشاطات تسمح لهم بتطوير مهاراتهم في تقييم الذات وتنظيمها، و من بين هذه الأساليب التي سوف نتناولها في هذه الورقة البحثية أسلوب المعالجة بفن عرائس المسرح.

يكتسي مسرح العرائس أهمية بالغة كنشاط ممارس أو مشاهد لدى الأطفال عموماً، إذ يصنف من أكثر النشاطات التي تشد انتباه هذه الفئة العمرية وتجعله يتبع عروض مسرح العرائس برغبة وشوق وتطلع لافت للنظر. نعتقد أن فئة الأطفال المصابين بمتلازمة داون أيضاً لا يخرجون عن هذه القاعدة، وهو ما يجعل هذا استخدام هذا النوع من الفن كمادة علاجية يمكن استغلالها للحد من الصعوبات التي تواجهها هذه الفئة في حياتهم اليومية.

فعدد المصابين بمتلازمة داون يقدر بين 1 في 1000 إلى 1 في 1100 من الولادات الحية في جميع أنحاء العالم. ويولد كل عام ما يقرب من 3,000 إلى 5,000 من الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب الجيني.(جمعية الأمم المتحدة، 2025).

أما عن أكثر أنواع متلازمة داون انتشارا فتشير بعض الإحصائيات إلى أن النوع الثلاثي ويحدث في 95% من الحالات أما الأنواع النادرة فهي انتقال الكروموسومات فيمثل 4% والفسيفسائي يمثل 1% من الحالات(الزبيدي بلسم، 2025).

اعتمدنا في هذه الورقة البحثية في شقها الميداني على تقنية المقابلة و التي تتماشى مع المقاربة الكيفية المتبناة في هذه الدراسة، وقد ارتأينا أن تكون المقابلة غير موجهة، مع أحد المختصين في ممارسة مسرح العرائس وتجربته في عرض مسرحية الغابة السحرية على جمهور من المصابين بمتلازمة داون، وكذا من خلال تجربة إشراكهم في ورشات تكوينية لصناعة الدمى المستعملة في مسرح العرائس.

ترتكز هذه الدراسة حول سؤال محوري يبحث في إمكانية استغلال فن مسرح العرائس كمادة علاجية موجهة لفئة المصابين بمتلازمة داون؟ هل يساعد استخدام هذا النوع من الفن بأوجهه المختلفة، سواء كعرض مسرحي يتلقاه المصاب بمتلازمة داون أو من خلال إشراكه في ورشة تكوينية لصناعة الدمى، في اكتشاف مكامن القوة لدى هذه الفئة من المجتمع، حتى يتمكن من استغلالها وتغيير الصورة النمطية التي تعتبرهم عبئ ثقيل على أسرهم وعلى المجتمع، إلى فاعلين يمكن الاعتماد عليهم في تنمية المجتمع وتحقيق القيمة المضافة.

1- العمل مع الفئات الخاصة:

يأخذ العمل بشكل عام تجاه الفئات الخاصة على العموم أربعة أبعاد رئيسية (الغرابية فيصل، 2009: 45)، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.1- البعد الأول:

بعد علاجي ويتضمن المساعدة على مجابهة بعض المشكلات النفسية بدرجة أولى
كفقدان الثقة بالنفس، الانطواء و الانسحاب من الحياة الاجتماعية بشكل عام.

2.1- البعد الثاني:

بعد وقائي ويتضمن التركيز والتكثيف من التوعية والتحسيس بمختلف الأخطار
التي قد تكون سببا في الإعاقة (احترام قواعد السلامة، التشخيص المبكر...الخ).

3.1- البعد الثالث:

بعد تأهيلي ويتضمن المساهمة في وضع برامج تدريبية قصد تزويد الحالة بمهارات
تناسب حالته ومن ثمة متابعة الحالة من خلال التأهيل والتدريس والتعليم.

4.1- البعد الرابع:

بعد إنمائي يركز أساسا على تقوية الشعور المجتمعي العام تجاه الفئات الخاصة.

2- مستويات العمل مع الفئات الخاصة:

العمل مع الفئات الخاصة ينقسم إلى أربعة مستويات أساسية (الغرابية
فيصل، 2009: 51)، يمكن حصرها على النحو الآتي:

1.2- المستوى الفردي:

يرتكز العمل الاجتماعي في هذا المستوى على الدراسة الاجتماعية للحالة وكذا على
النواحي الأكثر اتصالا بالإعاقة مما يساعد على التشخيص الجيد للحالة.

2.2- المستوى الجماعي:

يعمل الأخصائي في هذا المستوى مع الجماعات التي تشترك في الإعاقة نفسها من
خلال التعديل في السلوك نحو الايجابية.

3.2- المستوى الأسري:

يتضمن العمل في هذا المستوى التركيز على تطوير المهارات وأساليب التعامل مع الإعاقة.

4.2- المستوى المجتمعي:

على هذا المستوى يمكن الإشارة أن العمل الاجتماعي مع الفئات الخاصة يتمثل في اقتراح خطوات عملية لتحسين أوضاعهم، ثم المساهمة في بلورة مقترح مشاريع سياسات وطنية الغرض منها رعاية الفئات الخاصة لإدماجهم في نهاية المطاف كمواطنين فاعلين.

3- مفهوم متلازمة داون:

يقصد بكلمة متلازمة مجموعة من الأعراض والعلامات تظهر وتكرر في أكثر من شخص، ولها سبب محدد، وتبقى ملازمة للشخص طول حياته (آل سفران ضيدان محمد منصور، 2019: 14). أما عن مسمى هذا النوع من الإعاقة، يرجع إلى أول من شرح أعراض هذه الإعاقة وهو الطبيب John Down في سنة 1862، لكن لا بد من الإشارة إلى أن خلل الصبغيات في متلازمة داون لم يتم معرفته إلا في خمسينيات القرن العشرين، إضافة إلى أن التغير الذي يحدث في عدد الصبغيات يرجع إلى الفرنسي Jérôme Lejeune والذي تمنى سنة 1959 من أن متلازمة داون تنتج عن وجود صبغ إضافي وهو الصبغي 21 لتسمى الإعاقة بالتثلث الصبغي 21، فيولد الطفل بخلل في الصبغيات وعددها (العقيل، 2021: 3-1). فمتلازمة داون شذوذ صبغي يتجلى في إعاقة ذهنية.

1.3- أنواع متلازمة داون:

يقسم المختصون عند التحدث عن متلازمة داون إلى ثلاثة أنواع (آل سفران ضيدان محمد منصور، 2019: 17)، وذلك حسب نسبة الانتشار في وسط فئة المصابين بمتلازمة داون وهي كالآتي:

1.1.3- متلازمة الصبغي 21 الثلاثي:

هو النوع الشائع ويحدث بنسبة % 95 من مجموع حالات متلازمة داون. ويمكن التعرف على هذا النوع بفحص الصبغيات، حيث يكون مجموع عدد الصبغيات في

الخلية الواحدة 47 صبغيا بدلا من العدد الطبيعي وهو 46 ، والزائد من هذه الصبغيات هو نسخة ثالثة من الصبغي 21 ، حيث كان من المفترض أن يكون فيه فقط نسختان . وهذا الخلل يحدث عند تكون البويضة أو الحيوان المنوي عند انقسام الخلية، أي أنها حدثت قبل الحمل.

2.1.3- متلازمة داون، المتعدد الخلايا:

و يعرف هذا النوع أيضا باسم الفسيفسائي، وهو نوع نادر يحدث بنسبة 1 % من حالات متلازمة داون، و يتم تشخيصه أيضا بفحص الصبغيات، فنجد أن عدد الخلايا يختلف بين الخلايا، فبعض الخلايا فيها 47 صبغيا والبعض الآخر فيها 46 .

1.3.3- متلازمة داون الانتقالي:

وهو نوع أيضا نادر ويحدث بنسبة 4 % من حالات متلازمة داون، و هو يحدث عند تخلل البويضة أو الحيوان المنوي .وهذا النوع يكون فيه انتقال بن الصبغيات، حيث يكون هناك قطعة زائدة من الذراع الطويلة للصبغي 21 موجودة على أحد الصبغيات، و(في العادة فوق الصبغي 13 أو 14)، فهذه القطعة الزائدة مع الصبغين الآخرين من الصبغي 21 تسبب متلازمة داون.

3- مفهوم مسرح العرائس:

يعتبر المؤرخون أن مسرح العرائس من أقدم فنون العرض المسرحي؛ إذ عرفه الفنيقيون، الآشوريون، الهنود، المصريون القدماء، الصينيون واليابانيون. كما تجدر الإشارة أنه كان لكل شعب من شعوب العالم عروسة خاصة به تندرج ضمن التراث الشعبي المحلي(بن عيسى فاطمة الزهراء، 1998: 6).

أما في الجزائر فمسرح العرائس ظهر في القرن السادس عشر ميلادي على يد الأتراك، وكانت أول شخصية في هذا المجال تسمى 'القراقوز'(بن عيسى فاطمة الزهراء، 1998: 14).

فمسرح العرائس أحد الفنون المسرحية القديمة، يخاطب العقل أولاً وثانياً المشاعر بطريقة غير مباشرة، كما أنه وسيلة من أجل جذب انتباه الطفل وتعليمه وتنشئته وتوسيع مدارك التفكير لديه. لأنه يستخدم الأصوات والألوان وهي كفيلة للفت الانتباه (عواطف إبراهيم، 1984: 72).

5- أنواع العرائس:

حسب المختصون في هذا المجال فإن العرائس كثيرة ومتنوعة تصنف حسب تقنيات اللعب وطريقة العرض (بن عيسى فاطمة الزهراء، 1998: 62-74)، من أشهرها يمكن أن نذكر ما يلي:

- ✓ العرائس ذات الخيوط.
- ✓ عرائس المقامق.
- ✓ عرائس خيال الظل.
- ✓ عرائس الأراجواز.
- ✓ العرائس الكبيرة.
- ✓ العرائس اليدوية.
- ✓ العرائس القفازية.
- ✓ العرائس ذات القائم.
- ✓ العرائس المنقلبة.

6- خصائص مسرح العرائس:

يمكن أن نشير إلى أهم الخصائص (عواطف إبراهيم، 1984: 72) التي تميز مسرح العرائس في النقاط التالية:

- ✓ الطابع الدرامي: يتميز المسرح بهذا الطابع بسبب تنوع المشاعر على أرضية المسرح.
- ✓ الضحك والبكاء والسعادة والحزن: وهذا يضيف عامل التسلية حيث الطفل لا يشعر بالملل.
- ✓ المؤثرات: وهي مؤثرات الحركة والألوان والملابس، جميعها تجعل عقل الطفل يسافر إلى أماكن يرسمها المسرح من خلال هذه المؤثرات، وأيضا هذا يسهل نقل المعلومة المراد إيصالها إلى عقل الطفل وتوسيع مداركه. الحوار يستخدم لاعبين مسرح الدمى، وأقصد الذين يحركون الدمى مصطلح الإيهام، وهذا العنصر يجعل الطفل يصدق أن الدمية تتحدث وتتحرك بالفعل، وهذا يحدث من خلال تمرن اللاعب على حركة الدمية والتركيز على أدق التفاصيل منها حركة الرأس واليدين هذا يخص الدمية التي تتحرك من الأعلى بواسطة الخيوط، وتسمى الماريونيت.

8- مسرحية الغابة السحرية:

يؤكد المختصون أن المسرح عموما وسيلة تربوية تثقيفية، تساهم في تفجير الطاقة الإبداعية والتحريض على إدراك العالم المحيط، كما أنه وسيلة أيضا لتنامي الذوق والشعور بالصحة النفسية والانضباط والبهجة وتقويم السلوك وحب التعاون (بلقاسي كريم، 2015: 72). في هذا السياق تم استخدام مسرحية الغابة السحرية، لتحقيق الأهداف ذاتها وإن كانت تندرج ضمن مسرح العرائس وتحديدًا تقنية الطاولة. لقد تم اختيار المسرحية لما يكتسيه العمل الميداني من أهمية تضاوي أهمية الموضوع في حد ذاته، فالاختيار الصحيح للميدان هو الذي يسمح بتحويل السؤال الواسع و العام في بداية أي بحث إلى موضوع أمبريقي (Beaud Stéphane: 2003:49). المسرحية من إخراج وستوغرافيا: السيد مدني عبد الرزاق. أمانص المسرحية من تأليف السيدة مدني.

يؤكد المختص في مسرح العرائس السيد مدني عبد الرزاق، من خلال المقابلات غير الموجهة التي أجريت معه، وبالتركيز على الأسئلة المفتوحة ذات الصيغة "كيف؟". كيف تلقت فئة المصابين بمتلازمة داون العرض؟ كيف تم إشراك فئة المصابين بمتلازمة داون

في الورشة التكوينية؟ كيف كانت ردت فعلهم اتجاه الألوان؟...الخ. هذا النوع من الأسئلة في المقابلة يحد من آليات المقاومة عند المبحوث و يعطيه حرية و وقت أكبر في الإجابة مع تفاصيل أكبر ومهمة (Becker Howard S:2002:pp105-106).

أن تجربته في التعامل مع فئة المصابين بمتلازمة داون وبالاستناد تحديدا إلى مسرحية الغابة السحرية مكنه من ملاحظة ما يلي:

- ✓ تعامل فئة المصابين بمتلازمة داون مع العروسة ينتقل من مجرد تعامل طبيعي إلى تعامل من نوع خاص، يتمظهر ذلك في طريقة التواصل مع العروسة، الذي يصل إلى حد التملك ورفض أي شخص آخر غيره يتعامل معها.
- ✓ لاحظ المختص أيضا أن مستوى العنف تقلص لدى حالات كثيرة لدى هذه الفئة مقارنة بالأيام الأولى لتعامله معهم، إلى الفترة التي تمكن من إشراكهم في ورشات تكوينية لمسرح العرائس.
- ✓ كما أكد لنا المختص أن إنجاز المطلوب من هذه الفئة مقرون بحب الشخص الذي يتعاملون معه، و مناط ذلك يرجع حسبه إلى صدق مشاعر هذه الفئة إلى درجة الإحساس المفرط.
- ✓ صرح لنا المختص أن فئة المصابين فئة المصابين بمتلازمة داون يمتلكون القدرة على الصبر في إنجاز المطلوب منها.
- ✓ لاحظ المختص من خلال تجربته مع هذه الفئة أن البنات أكثر تعنتا من الأولاد.
- ✓ صعوبة لغة التواصل مع هذه الفئة، إذ لديهم تأخر جلي في القدرات الكلامية واللغوية
- ✓ الغلو في التعلق بالدمية.
- ✓ الإبحار في عالم الخيال إلى درجة الإفراط ومؤشر ذلك التزام الصمت بعد انتهاء العرض.

9- تجربة مسرحية الغابة السحرية كمادة علاجية:

الملاحظات المسجلة حسب المختص في مسرح العرائس ومن خلال تجربته مع هذه الفئة المجتمعية يمكن أن نلخصها في النقاط الأساسية التالية:

✓ صعوبة اللغة، إذ يمكن تنميتها من خلال التحكم في تحريك الدمية والعمل على التدريب المستمر في محاورة الدمية. كما يمكن في ذات السياق اللجوء إلى البونتوميم والميم كخيارين مفضلين عند ممارسة مسرح العرائس من شأنه أن يعوض الصعوبة في اللغة من جهة، ويجعلهم يكتسبون ثقة أكبر في النفس وبالتالي يسهل عملية اندماجهم في المجتمع وتقبل إعاقاتهم.

✓ الجدية والصبر في انجاز الدمى من طرف هذه الفئة، يجعل منهم فئة منتجة يمكن استغلالها في مجالات منتجة أخرى، فهم أنموذج للفعالية في انجاز العمل المطلوب.

✓ الانجذاب نحو الألوان التي تدخل في تزيين العروسة والديكور المسرحي بشكل عام

إن حضور فئة المصابين بمتلازمة داون لعرض مسرحية الغابة السحرية أو إشراكهم في ورشة صناعة العرائس، يمكن اعتباره بيئة معدلة لهم من شأنها المساعدة في تحقيق الاستقلالية وتوفير مثيرات حسية تلعب دورا هاما في تنمية مهارات حركية لديهم (الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، 2012: 285-286).

خاتمة:

نعتقد أن التجربة التي تم تناولها في هذه الورقة البحثية تؤكد على أن الاستغلال الأمثل لمسرح العرائس يمكن فئة المصابين بمتلازمة داون من:

✓ اكتساب الثقة بالنفس، وتطوير مهاراتهم.

✓ تغيير نمط حياة العائلة نحو الأفضل وتخفيف حدة معاناتها المعنوية والمادية.

✓ المساهمة في جعلهم فئة منتجة كغيرهم من الفئات الأخرى المكونة للمجتمع، انطلاقاً من الاستثمار في القدرات التي يمتلكونها وفي فعالية انجاز للعمل المطلوب منهم.

✓ المساهمة في تغيير نظرة المجتمع إلى هذه الفئة من نظرة الشفقة إلى تقبلها كفئة فاعلة والتعامل معه بشكل عادي.

ختاماً يمكننا القول أن مسرح العرائس كفن، ليس للمتعة والترفيه فقط، بل يمكن استخدامه أيضاً كمادة علاجية تساعد فئة المصابين بمتلازمة دوان على مجابهة مختلف المشكلات النفسية من جهة، كما أنه من جهة أخرى يساعدهم في عملية إدماجهم داخل المجتمع من خلال استغلال مكامن القوة لديهم و تغيير الصورة النمطية التي تعتبرهم عبئاً ثقیل على أسرهم وعلى المجتمع، إلى فاعلين يمكن الاعتماد عليهم في تنمية المجتمع وتحقيق القيمة المضافة.

قائمة المراجع:

عواطف . إ. (1984). مفاهيم التعبير والتواصل في مسرح الطفل. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بلقاسي . ك. (2015). مسرح الأطفال في الجزائر-دراسة سميائية في القيم. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

العقيل أ. ع. (2021). متلازمة داون. الكويت: المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية. آل سفران ضيدان . م. م. (2019). متلازمة داون: حقائق وإرشادات. الرياض: مكتبة فهد الوطنية للنشر.

الغرابية . ف.، & الغرابية . ف. (2009). مجالات العمل الاجتماعي وتطبيقاته. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

لزريقات . إ. ع. ا. ف. (2011). متلازمة داون الخصائص والاعتبارات التأهيلية. غمان: دار وائل للنشر.

بن عيسى ف. ا.، & قصر اوي ن. (1998). مقدمة في مسرح العرائس. الجزائر: دار الشريعة.

un.org, un.org. (2025, مارس 21). اليوم العالمي لمتلازمة داون. استرجع في 10 سبتمبر،
2025، من <https://www.un.org/ar/observances/down-syndrome-day>

الزبيدي . ب. (2025, مارس 21). إحصائيات عن متلازمة داون. استرجع في 10 سبتمبر،
2025، من

[https://www.werathah.com/down/awareness_campaigns/ds-
/statistics](https://www.werathah.com/down/awareness_campaigns/ds-/statistics)

Beaud Stéphane et Weber Florence.(2003).Guide de l'enquête de terrain.
Edition : la Découverte, Paris.

Becker Howard S.(2002).Les ficelles du métier-comment conduire sa
recherche en sciences sociales-. Edition : la Découverte, Paris.